

تفسير ابن كثير

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ

وقوله : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) أي : ولو أنزلنا مع

الرسول البشري ملكا ، أي : لو بعثنا إلى البشر رسولا ملكيا لكان على هيئة رجل لتفهم

مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه ، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر كما يلبسون على

أنفسهم في قبول رسالة البشري ، كما قال تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة

يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) [الإسراء : 95] ، فمن رحمة

الله تعالى بخلقه أنه يرسل إلى كل صنف من الخلائق رسلا منهم ، ليدعو بعضهم بعضا ،

وليمكن بعضهم أن ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال ، كما قال تعالى : (لقد من الله

على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم) الآية [آل عمران

: 164] . قال الضحاك ، عن ابن عباس في [قوله : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)]

الآية . يقول : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل ؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلى

الملائكة من النور (وللبسنا عليهم ما يلبسون) أي : واخلطنا عليهم ما يخلطون . وقال

الوالي عنه : ولشبهنا عليهم .